



+ آباؤنا القديسون

القديس البار مكسيموس المعترف

هو من الآباء القديسين الذين تالّأوا بالنسك والقداسة والعلم والجرأة والدفاع حتّى الشهادة عن الإيمان القويم. ولد مكسيموس في مدينة القسطنطينية سنة ٥٨٠ من عائلة نبيلة وغنيّة ونال نصيباً وافراً من العلم والثقافة والفلسفة. ونظراً لبراعته وشهرته العلميّة اختاره الملك هرقل ليكون رئيساً لديوانه ووزيراً ، أمّا هو فرغم ذلك كان كثير التأمّل في الحياة ممّا حمله على الزهد فيها وفي أمجادها فترك كلّ شيء وذهب طالباً للنسك في دير قريب من العاصمة.

في الدير، وبعد ان أفلح في حياة التأمّل والصلاة والجهاد والصوم والطاعة والتواضع اختير ليكون رئيساً للرهبان. فكان الأب العطوف الوديع والرّاعي الحليم والمدبّر الحازم. لكنّه اضطرّ بعد وقت، بسبب هجمكت الجيوش الفارسيّة على القسطنطينية أن يترك ديريه ونعيم خلوته ويهرب مع اثنين من رهبانه إلى أفريقيا حيث يستطيع أن يتابع نسكه بسلام. إلاّ أنّ الله كان قد أعدّه لرسالة خطيرة هي التصدّي لبدعة المشيئة الواحدة في المسيح فكان المدافع الأوّل عن إيمان الكنيسة القائل أن في المسيح طبيعتين كاملتين ومشيتين كاملتين: الطّبيعة الإلهيّة والمشيئة الإلهيّة، والطّبيعة البشريّة والمشيئة البشريّة دون اختلاط أو تنافر. فصوّب جمهور الهراطقة سهامهم عليه من كلّ الأنحاء وتهدّده الملك بغضبه فلم يسكت بحيث كان مثل الصّخرة الّتي تتكسر عليها كلّ النّصال.

عُقِدَت مجامع مقدّسة لدحض هذه البدعة حضرها مكسيموس ومن بينها مجمع حافل في كنيسة اللاتران في روما وكلّها أعلنت الحرم على من يعاندون العقيدة الأرثوذكسيّة ويخالفونها من ملوك وأمراء وأساقفة ممّا أثار غيظ الملك كونستان الهراطقيّ فأمر بالقبض على مكسيموس وتلميذيه الرّاهبين وسوقهم مقيّدين إلى المدينة "المملكة" القسطنطينية حيث أهين القديس بقسوة وهمجيّة وسُجن.

في السّجن كان قديسنا مكسيموس يستقبل أحياناً الموفدين من قبل الملك لحمله على الرّضوخ لبدعتهم أو لتلين موقفه العقائديّ قليلاً وذلك طاعة لإرادة الملك. فكان يجثو على ركبتيه ويحجج بدموع: "كيف يتسنى لي أن أطيع الملك وأغضب الله؟ هل يقبل الملك بهذا، أن أهين الله ليرضى هو؟" ولما لم تنجح معه كلّ المحاولات والحيل في السّجن وفي المنفى أيضاً ، وبعد ان فشل الملك وأعوانه و مناصروه في إسكات ذلك الفم التاريّ الحركّ بالروح القدس، أمروا بقطع لسانه ويده اليمين ليمنعوه عن الكلام والكتابة ، كذلك الأمر بالنسبة لتلميذيه ، وأرسلوهم جميعاً إلى المنافي في بلاد لاتسيا في جنوبي شاطئ البحر الأسود.



+ آباؤنا القديسون

قضى مكسيموس سنين طويلة في تلك البلاد النائية يتألم ويقدم لله ذبيحة آلامه وعذابه. ويروى أن الله افتقده برحمته ومنحه النطق بأعجوبة فائقة فبقي في منفاه يعلم طريق الخلاص ويرشد النفوس إلى الإيمان المستقيم إلى أن رقد مكملًا بالقداسة والاعتراف الأمين لله وذلك في ١٣ آب سنة ٦٦٢ م.